مجلة اليرموك

تصدرها كلية اليرموك الجامعة

مجلة

فصلية

علمية

محكمة

العدد الثاني
السنة الأولى

١٤٢٢هـ
٢٠٠١م

كلية الزراعة
علمية تصدر عن
كلية الزراعة
جامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

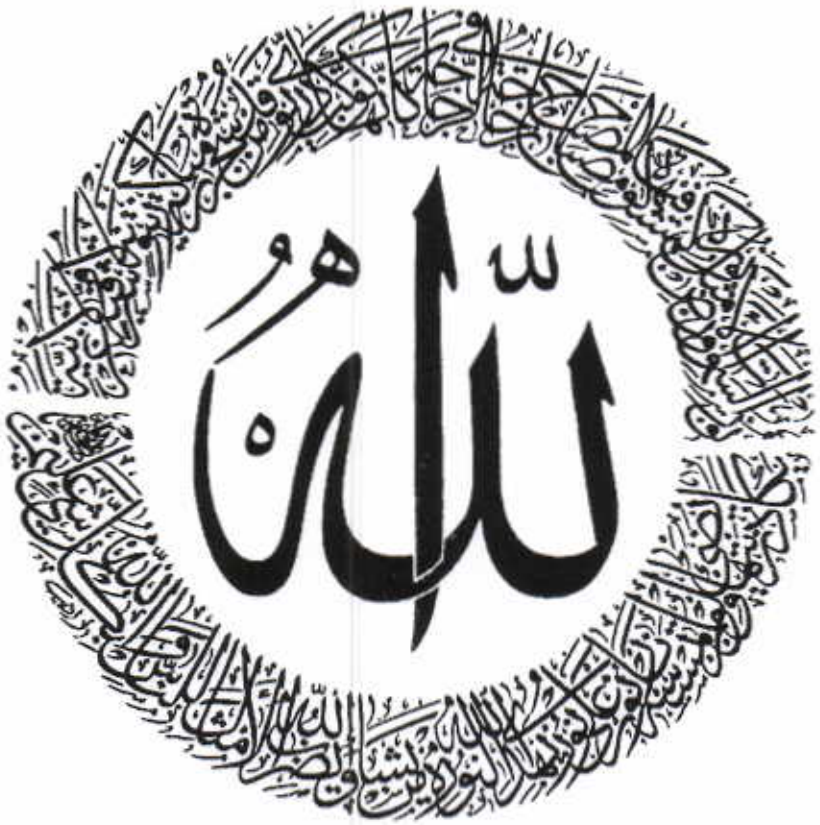

صدق الله العظيم

رئيس التحرير

الأستاذ المساعد: د. فاضل عبود التميمي

هيأة التحرير

أ. م. عبد الجبار عبد الواحد العبيدي سكرتير التحرير

أ. د. طالب عويد الخزرجي عضواً

أ.د. حمودي زين الدين المشهداني عضواً

أ.د. عدنان جواد الجبوري عضواً

الهيأة الاستشارية

أ.د. فاضل محسن الربيعي

أ.د. رشيد عبد الرحمن العبيدي

أ.د. خليل ابراهيم السامرائي

د. عبد الجبار يوسف

أ. م. د. سعيد عطية محسن

د. داوود سالم المختار

د. آيدن خالد قادر

د. حنان محمد القيسي

أ.عبد الحليم عبد الكريم المدني

د. عبد الحميد عبد الهادي السعدون

الاشراف اللغوي

د. كريم احمد جواد التميمي

٢٠١٣

الأنسة م.م.

دنيا جليل أسماعيل الربيعي

الادارة الفنية

مجلة اليرموك: مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية اليرموك الجامعة (أحدى مؤسسات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق) ، تعنون المراسلات الى: سكرتارية هيأة التحرير - كلية اليرموك الجامعة محافظة ديالى -بعقوبة، هـ(٠٢٥٣٣٠٠٣) - (٥٢٢٨٣٦) - (٥٢٠١٤٩)، رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧٢٦ لسنة ٢٠٠١

المحتويات

القسم الاول. اللغة العربية وآدابها

الموضوع	المؤلف	صفحة
١. من الخصائص البلاغية لأسلوب الطاهر في (وراء الافق الادبي).	د.فاضل عبود التميمي	١
٢. دلالات الضحى بين محدودية المعجم وسعة افق السياق في القرآن والشعر.	د. عباس محمد رضا	١٦
٣. السلاح في شعر الخوارج.	د. ايهم عباس القيسي	٣١
٤. الحداثة دلالة ومفهوم.	د. علي عبد الرزاق السامرائي	٥٠
٥. الانواع البديعية في البديعيات (ج١).	د. سندس عبد الكريم هادي	٦٥
٦. العلامة مصطفى جواد في كتابه (قل ولا تقل).	د. كريم احمد جواد التميمي	٨١
٧. الاصول اللغوية المرفوضة بين القدماء والمحدثين.	د. علي عبد الله حسين العنبكي	١٠٦
٨. اثر القراءات القرآنية في الدرس اللغوي.	د. حمودي زين الدين عبد المشهداني	١٢٩
٩. موقف الدكتورة خديجة الحديثي من نشأة النحو ومذاهبه.	د. كريم احمد جواد التميمي	١٤٨

القسم الثاني. القانون والشريعة الاسلامية

الموضوع	المؤلف	صفحة
١. احكام الإكراه في الشريعة الاسلامية.	عبد الجبار عبد الواحد العبيدي	١٦٢
٢. فلسفة العقد في القانون الوضعي والشريعة الاسلامية.	د. محمد كاظم العطار	١٨٧
٣. السيادة وتحديات قواعد القانون الدولي الاقتصادية والتجارية.	د. عبد العزيز شعبان الحديثي	٢١٤
٤. اثر الظروف الطارئة على الالتزام العقدي في العقد الاداري.	د. محمود خليل المعموري	٢٢٦
٥. وفاء الورقة التجارية بالتدخل.	علي طاهر البياتي	٢٤٥

القسم الثالث. العلوم التربوية والنفسية

الموضوع	المؤلف	صفحة
١. اوجه معاملة نزلاء المؤسسات العقابية والاصلاح الاجتماعي.	د. ناهدة عبد الكريم حافظ	٢٦٤
٢. التفكير الاضطهادي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الدراسة الاعدادية.	د. عبد الجليل الزوبعي د. سوسن شاكر الجلبي	٢٧٥
٣. الحرب والمشكلات الاجتماعية.	د. ناهدة عبد الكريم حافظ	٢٩٣
٤. الاسرة والتنمية الاجتماعية.	أ. خليفة ابراهيم التميمي	٣١٢

القسم الرابع. العلوم الانسانية (التاريخ والنظم السياسية)

الموضوع	المؤلف	صفحة
١. صلاح الدين الصباغ.	د. صباح مهدي رميض	٣٢٧
٢. رجاء بن حيوة.	د. سميعة عزيز محمود	٣٥١
٣. العقد النفيس في ترجمة ابن ادريس.	طه هاشم الدليمي	٣٦٢
٤. الديمقراطية وسيلة او غاية.	أ. طه حميد العنبكي	٣٧٣

القسم الخامس. العلوم التطبيقية

الموضوع	المؤلف	صفحة
١. دراسة تأثر ضرر تراكم الكلال للألمنيوم.	أ. داوود سلمان محجوب أ. خليل ابراهيم محمود أ. حاتم عبد حسن	٣٩١
٢. تصميم منظومة حماية وانذار من السرقة والحرائق باستخدام الحاسوب.	أ. فؤاد شاكر طه	٤٠٧

القسم السادس. اللغة والانكليزية وآدابها

الموضوع	المؤلف	صفحة
١. التداخل اللغوي.	أ. امثل محمود عباس أ. مؤيد ناجي احمد	٤٢١
٢. مشاكل التعليم (التلفظ).	أ. امثل محمود عباس	٤٣٣

مجلة كلية اليرموك الجامعة

السنة الاولى – العدد الثاني

الأسرة
والتنمية الإجتماعية

اعداد
خليفة ابراهيم عودة التميمي
مدرس مساعد
جامعة ديالى
كلية التربية

المقدمة

ان الاسرة هي اول وسط اجتماعي يحيط بالفرد ويقوم بتربيته والتأثير في توجيهه وهي التي تقوم بوظيفة التنمية أي اتخاذ الوسائل المدبرة للتأثير في عقول ابنائها وعواطفهم ونشاطاتهم المختلفة وذلك باعدادهم للحياة المستقبلية، فهي اول موصل حضاري ينتقل الطفل من مجرد كائن بايولوجي إلى كائن اجتماعي يألف حياة الجماعة ونظمها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ويخضع للتنظيم الذي يفرضه المجتمع.

فالاسرة بوصفها منظمة معقدة تنطوي على امكانات ثقافية واجتماعية واقتصادية تتطلبها عملية التنمية، فأننا في هذا البحث لا نقتصر على دراسة المشكلات التي دأب على دراستها علماء الاجتماع والانثروبولوجيا كدور الاسرة في ادامة التقاليد وتمريرها عبر الاجيال المتعاقبة بل نتعدى ذلك إلى دراسة العطيات التي تقوم بها الاسرة داخل التنظيم الاسري مثل تنمية الروابط القرابية وتنمية مفهوم الزواج لدى الاسرة وتنمية العلاقة بين الرجل والمرأة وتنمية العلاقة بين الاجيال.

لذا فان عملية التنمية في المجتمع تستند اساسا إلى تنمية الاسرة بوصفها المنظمة الوحيدة التي تؤدي مختلف الوظائف الاجتماعية التي تتلخص فيها اهداف المجتمع الرئيسة فالاسرة تؤدي وظيفة الانجاب التي تحقق تعويض المجتمع ما يفقده من افراد بسبب الموت والاسرة ايضا تقوم بحفظ التقاليد والاعراف الاجتماعية إلى جانب تكييف الافراد لثقافة المجتمع المتوارثة وكذلك عمليات التكافل الاقتصادي لان الفرد في الاسرة (خاصة في المجتمع العراقي). يكون في حالة طمأنينة اقتصادية لانه في حالة الحاجة الاقتصادية يكون مرجعة الاسرة التي تنبع منها الاشكال الرئيسة للنشاط الاقتصادي والبشري. هذا ويتكون البحث من اربعة مباحث رئيسة. المبحث الاول: تنمية الروابط القرابية والتي تتناول فيها كيف تقوم الاسرة بتنمية الروابط القرابية لدى الفرد. المبحث الثاني: تتضمن مفهوم الزواج لدى الاسرة أي كيف تقوم الاسرة بتثقيف الابناء عن كيفية التعامل مع مفهوم الزواج، ووظائفه. والمبحث الثالث: العلاقة بين الرجل والمرأة اما المبحث الرابع: فيتضمن اثر الاسرة في تنمية العلاقة والتواصل بين الاجيال أي بين الاباء أو الابناء والاحفاد.

أهمية البحث

تكمن اهمية البحث في ان الاسرة تنهض بكل الوظائف الاجتماعية بحيث انها توصف كصورة مصغرة للمجتمع الاكبر. وفي ضوء هذه الحقيقة لا بد لعملية التنمية الاجتماعية المتكاملة من تحفيز هذه الوظائف واعادة تنظيمها وتعديلها

وفق مستجدات الحياة الجديدة. ومن ناحية اخرى فان الاهتداء بالاسرة يوفر للخبراء افضل الفرص لمعرفة خصوصيات المجتمع التي تؤدي مراعاتها إلى تقريب خططهم التنموية من الواقع وزيادة تأثيرها في استعدادات الناس لقبول تلك الخطط.

هدف البحث

يهدف البحث إلى تحديد طبيعة المشكلات والحاجات المحلية التي تعد المكان المناسب لمعرفتها. فضلا عن اثر الاسرة في تسهيل عملية التوعية الاجتماعية التي تجعل مؤسسات المجتمع على اتصال مستمر بالجماهير.

منهجية البحث

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج السوسيو انثروبولوجي والمنهج التحليلي من خلال استخدام اداة الملاحظة المباشر لما يجري على ارض الواقع في المجتمع.

المبحث الاول
تنمية الروابط القرابية

ان الطفل البشري يولد وهو كامل الاعتماد على الاسرة في تلقي الرعاية الذهنية والعاطفية عن حد سواء ففي المناطق الريفية التقليدية تركز الاسرة بصورة رئيسة على تعريف الطفل بالبناء القرابي الذي ينتمي اليه كتعريفه بأمه وابيه اولا وثم بعد ذلك بإخوانه ثم بأسرته النواة مرورا بالاسرة الممتدة التي تضم اجداده واعمامه واخواله ثم ابناء فخذه وعشيرته وهكذا.

فالاسرة لا تكتفي بتعريف الطفل جميع الروابط القرابية واصناف الاقارب بل تتخطى ذلك إلى توضيح الالتزامات المختلفة التي تفرضها عليه وهي بالتأكيد التزامات اقتصادية وقانونية وسياسية ودينية واخلاقية وكل هذا التشديد من قبل الاسرة التقليدية يجعل افاق الفرد المعرفية تتمحور حول البناء القرابي[1] ان قوة علاقات القرابة في المجتمع العراقي ترجع إلى مشاركة افراد الاسرة في مهنة واحدة مثلا أي المهنة التي تتخصص فيها الاسرة كالاسرة العمالية والاسرة الفلاحية ومرروها عبر الاجيال وكذلك ترجع إلى اعتماد الاسرة النووية اقتصاديا على اقاربها من ناحية السكن في المنطقة الجغرافية نفسها التي يسكنها الاقارب أو المشاركة معهم في بيت واحد.

ان الاسرة النووية الفلاحية في المجتمع العراقي تميل إلى بناء دارها في القرية نفسها التي يعيش فيها الاقارب لتكون قريبة منهم لتتمكن من التفاعل والتعاون معهم اجتماعيا واقتصاديا ومهنيا وهذا يساعد على قوة ومتانة العلاقات الاجتماعية والقرابية بين الاسرة والنواة واقاربها في جميع الاقاليم[2] فالاسرة في علاقاتها القرابية تكشف لنا عن طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الكبير وتعكس كذلك توجيهات القيم والمعايير التي تنظم العلاقات الاجتماعية ومدى الترابط والانسجام في اداء السلوك المرتبط بادوار معينة تلك القيم والادوار التي يتوحد بها الافراد في اثناء التفاعل والعلاقات الاجتماعية والقرابية في الاسرة.

وقد تأثر دور الاسرة في تنمية العلاقات القرابية بين افرادها بعضهم والبعض الاخر وبين افرادها ومجموعتهم القرابية نتيجة للتطور الصناعي والتقني واختلاف المهن بين افراد الاسرة الواحدة الذي اضطرهم إلى السكن في مناطق متباعدة وهذا اثر تأثيرا سلبيا في علاقات القرابة من خلال اختلاف الظروف البيئية والحضارية للاسرة ثم اختلاف افكار افرادها وميولهم واتجاهاتهم ومن ثم ضعف العلاقات القرابية. وهذا تغير اخر طرأ على الاسرة وسبب ضعف علاقاتها الاجتماعية والقرابية وهذا التغير هو الاستقلال الاقتصادي لافراد الاسرة الواحدة، فاصبح مثلا كل عضو من اعضاء الاسرة يتقاضى اجرا مستقلا

وهذا ما نتج في الاستقلال الاقتصادي لاعضاء الاسرة وعدم اعتمادهم على الاسرة الممتدة في سد مطالبهم المعاشية وهذه الحالة اسهمت في ضعف العلاقات القرابية والاجتماعية والروحية بين افراد الاسرة الواحدة فالفرد عندما يستقل عن اسرته اقتصاديا فانه قد يستقل فكريا وثقافيا وعقائديا وسياسيا[٣].

ولكن مع ذلك التغير الذي يطرأ على العلاقات القرابية فان للاسرة اثرا كبيرا في تأجيج الروح العائلية والعواطف الاسرية والمشاركات الوجدانية بينه وبين اقاربه من جهة وابناء جنسه من جهة اخرى فالاسرة هي التي تزود وتغرس في الفرد الاتجاهات اللازمة للحياة المنتظمة السوية في المجتمع العام وفي الروابط والهيئات الاجتماعية فينشأ محبا ومحترما للنظام القائم حريصا على قواعد واحكامه[٤].

ومن الملامح التي لاحظها الباحث على الواقع الاسري في مجتمعنا سيطرة الروابط القرابية على العلاقات والتواصل الاجتماعي وارتفاع درجة الولاء للروابط الابوية من ناحية النسب على الرغم من الاعتماد على اقارب الام وتقديم الخدمات لهم لذا فان حركة الروابط القرابية بين اقارب الابوين في الاسرة تسير إلى التوازن وذلك يجعل الحقوق والواجبات للطرفين متقاربة نسبيا. وهذا التوازن يحتاج وبصورة خاصة في تنشئة الاطفال لكي ينشؤوا على عدم التمييز والمساواة بين الروابط القرابية القائمة مع الاعمام مع الروابط القرابية القائمة مع الاخوال والاهم من ذلك هو ابعاد الاطفال عن الاجواء التقليدية التي كانت تشعرهم بان الام ليست عضوا فاعلا في الاسرة خصوصا عندما تكون من جماعة قرابية لا تنتسب إلى نسب الاب.

ومن المشكلات التي قد تقوم بمعالجتها الاسرة من الجانب القرابي التخفيف من التعصب للنسب وتصحيح اتخاذ الجانب القرابي معيارا بديلا عن الجهود والانجازات التي يحققها الفرد فمن الملاحظ ان كثيرا من الافراد في مجتمعنا يعتمد من خلال حياته الاجتماعية على جانب النسب على عد انه ينتمي إلى نسب مرموق اجتماعيا. ان كثيرا من الاسر في مجتمعنا تدفع اطفالها في مرحلة الطفولة والشباب إلى اعتناق وجهة النظر القرابية التقليدية في تفسير كثير من الظواهر الاجتماعية وتصورها وتحديد المواقف ازاءها وينتج عن هذا التوجه غير الايجابي ضعف الثقة بين الفرد وبين الافراد خارج مجموعته القرابية ويتضح ذلك في الشركات التجارية والمشاريع الاقتصادية اذ ان غالبية اصحاب هذه الشركات او المشاريع تربطهم روابط القرابة أو المصاهرة ويندر ان تتم بين افراد لا تربطهم هذه الروابط.

ان المجتمعات الناهضة في المجالات الصناعية والاقتصادية لم تحقق نهوضها الكبير إلا بعد خروجها من حدود الروابط العشائرية والاقليمية الضيقة إلى افاق

العلاقات الاجتماعية المبينة على العدات المهنية والتخصيصية والعملية وفي اطار القوانين الوضيعة[٥].

ولهذا اتفق الانثروبولوجيون على ان المنظور القرابي الذي يسيطر على تفكير سكان العالم الثالث يتحكم في حركة كل المؤسسات والمنظمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية حتى في مرحلة التحولات الصناعية والحضرية التي تصاحب انتقالها من النمط القبلي إلى النمط المدني[٦].

لذلك فاننا نرى ان الاسرة وخاصة في مجتمعات العالم الثالث وبالتحديد في المجتمعات الريفية والعشائرية تركز على مفهوم (التضامن الاجتماعي) بين المجموعة القرابية فقط دون التضامن الاجتماعي العام وهذا يولد في بعض الاحيان الكثير من التفكك والنزاع ولكن من المفترض ان تقوم الاسرة بأثر اوسع من خلال عد التضامن الاجتماعي داخل المجموعة القرابية نواة للتضامن الاجتماعي العام الذي يشمل التضامن القومي لافراد البلد كافة وهذا يأتي من خلال ترويض الفرد على ائتلاف النظام الاجتماعي والخضوع لاحكامه الذي ينشئ في ذات الفرد الولاء للتنظيمات والقواعد الاجتماعية القائمة فينشأ حريصا عليها لانه يجد فيها مصالح الجماعة وامالها والحرص على كيانها ووحدتها وهذه وسيلة الجماعات للسيطرة على البيئة اذ بفضلها يشعر الفرد بالانتماء إلى جماعة وهذا الانتماء يولد في ذات الفرد الاستقرار النفسي والاجتماعي فهو عملية اساسية في تنمية المجتمعات وتماسكها وبذلك يمتزج الانتماء الاجتماعي في دم الفرد ويصبح جزءا من طبيعته.

ان الخضوع للتنظيم الاجتماعي ليست قواعده مقتصرة على تحقيق الصالح الاجتماعي العام فحسب بل من اجل مصالح الفرد نفسه الذي يعدُّ عضوا متحركا مع غيره من الاعضاء بانتظام وتكامل صوب الاهداف المنشودة وفق الهدف المرسوم فلكي تقوم الاسرة بتنمية علاقة الفرد بالمجتمع لابد وان تشعر الفرد بان المجتمع شيء حي يسيطر على الفرد ويدين له الفرد بخير ما يملك وهو ارادته واخلاقياته لان اشتراكنا في المجتمع يؤدي إلى ان يسهم كل منا في تنمية هذا المجتمع.

المبحث الثاني

تنمية مفهوم الزواج لدى الاسرة

ان مفهوم الزواج في المجتمعات الريفية والتقليدية عبارة عن تلبية لرغبات المجتمع في انجاب الاطفال والمحافظة على النسب وتقوية مركز الاسرة في القبيلة والمجتمع من خلال انجاب الاولاد الذكور بصورة خاصة اما الجانب الفردي فيه فيهمل النواحي البايولوجية والعاطفية والرومانسية من حيث ان الزواج هو شرط من شروط الاكتمال والنضوج للافراد في الجماعة وضمان الاستقرار الفكري والاجتماعي الذي يعتمد عليه استقرار الجماعة، وعلى هذا فرؤية الاسرة في هذه المجتمعات للابوة والامومة والبنوة تشكل اركان الحياة الزوجية فالاولاد منذ ايامهم الاولى يربون على ادوار الابوة التي تنتظرهم في المستقبل ويذكرون دائما بهذه الادوار المقبلة. كما يبحثون دائما على اظهار اعلى درجات الطاعة والولاء لأبائهم وامهاتهم لان ذلك يعد شرطا اساسيا لنجاحهم في الحياة الزوجية التي تتفرغ لها عادة النساء الريفيات ونتيجة لهذا التوجه يكون الزواج حالة صحية يفكر بها الشباب والشابات لكي يحفظ هذه المكاسب أو هذه الاهداف التي تنتظرهم ومن هنا تأتي اهمية الزواج في الاسرة. والاسرة بوصفها المصنع الذي يمد المجتمع بمواده الاولية فالمدرسة تمدها الاسرة والسوق تمده الاسرة فالمصنع الاول الذي يمد السوق هو الاسرة فالمجتمع على كل حال يوجد بوجود الاسرة فمن هنا نلاحظ حرص المشرع الاسلامي على بناء الاسرة بناء صحيحا حتى لا يتسرب الفساد إلى كيانها ومن ينتقل هذا الفساد إلى المجتمع وحتى يكون المجتمع ذا بناء سليم فلكي تقوم الاسرة بمراعاة هذه الناحية تفترض في بنائها على العوامل الاتية:

١. التكافؤ

يقصد بالتكافؤ هنا الزواج المتكافئ أي مبدأ التكافؤ بين الرجل والمرأة في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والدينية والاخلاقية وغيرها. ولا نقصد بالتكافؤ هنا نظرة طبقية أي محافظة الرجل على طبقته والمرأة على طبقتها ثم يصنف المجتمع إلى طبقات ولكن شرط التكافؤ هنا في بناء الاسرة شرطا مهما لان العامل النفسي هنا له اثر مهم في بناء الاسرة. فمثلا ان الرجل الكاسب عندما يتزوج من امراة ذي مكانة اقتصادية عالية فهذه الحالة تخلق مشاكل مستقبلية وذلك من خلال ان الاسرة معرضة إلى مشاكل بين الزوج والزوجة فان الزوجة هنا لابد ان تصدم الرجل بكلمة أو العكس انه يصدمها بكلمة تحط من قدره أو قدرها وهذه الحالة تأخذ اثرها بينهما وتخلق هوة بينهما هذه الهوة تعمق الخلاف وبالتالي تنعكس على تربية الاطفال وينتهي إلى الوان من التسيب والنزاع بحيث تصبح معه الاسرة قطعة من الجحيم.

فالتكافؤ هنا يعني التكافؤ في العمر والتكافؤ في المستوى الثقافي والمستوى الاقتصادي والمستوى الديني والمستوى الاجتماعي وغيرها.

٢. النظافة الخلقية

ويقصد به ان هناك اشياء اذا توفرت في الزوجة او اذا توفرت في الزوج فان على الاسرة تمنع هذا الزواج. فمثلا السكير المدمن على الخمر يعد مكروها ان يتزوج لان احد اطراف الشركة (الزواج) هو فاسد فعندما يكون احد طرفي الشركة فاسدا فسوف يعرض الاسرة إلى الانهيار فالادمان على الخمر يؤدي إلى التأثير على كيان الاسرة من نواح عدة منها الناحية الاقتصادية فقد تكون وارادته لا تقضي عيشة كريمة له وإلى اسرته فسوف يحرم عائلته من متطلباتها الاساسية لغرض الحصول على الشراب. والناحية الثانية فانه يخلق خللا في جسد الاسرة لانه سوف ينجب جيلا غير صحيح البنية فالتقارير الطبية تؤكد ان المادة الكحولية الموجودة في الخمر من احد تأثيراتها انها تؤثر على الخلية التي يتكون منها الجنين فعندما يولد الطفل يكون له لين في عضامه او نقص في عقله او رخاء بأعصابه ولكن مع وجود هذه العوامل فان كثيرا من الناس لا يرون في الزواج اكثر من كونه رابطة شرعية بين رجل وامراة تكاد تنحصر في وظيفة الانجاب ولكن التركيز على هذا الجانب فقط يغفل جوانب الزواج الاجتماعية والانسانية والعاطفية والفكرية التي يتوقف عليها نجاحه فلا بد اذا من ادخال الزواج في تخطيط المؤسسات التربوية والتعليمية والصحية والدينية وجعلها موضوعا للدراسة والبحوث العلمية والميدانية.

ان الاسرة في وضعها الحالي لا يتوقع منها ان تقوم بتأهيل ابنائها معرفيا ونفسيا وعاطفيا واجتماعيا ما لم تتعرض إلى التجارب المعرفية والتربوية من خلال القنوات التعليمية والاعلامية المتعددة ولا بد للاسرة من ان تدرك بشكل اعمق ان الزواج الناجح يتطلب فضلا عن الشروط المالية والاقتصادية مواصفات غير مادية تندرج تحت مظلة الانسجام والتوافق الذهني والقدرات الانفعالية والنفسية للتكيف المتبادل والتسامح (٧).

المبحث الثالث

تنمية العلاقة بين الرجل والمرأة

ان تنمية روح العلاقة بين الرجل والمرأة في الاسرة الواحدة من الوظائف المهمة التي تعتني بها الاسرة اذ ان تنمية روح هذه العلاقة بين الاولاد يؤدي بالتالي إلى روح التفاهم مستقبلا خلال الزواج. فقد ظهرت اتجاهات متعددة تنادي بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة وهذه المساواة يجب ان تكون متوازية توازنا تاما. ويتهم الإسلام احيانا انه لم يساو بين الرجل والمرأة من خلال جوانب متعددة منها:

١. ان اباح للرجل الزواج من اكثر من واحدة ولم يبح للمرأة ذلك.
٢. جعل شهادة الرجل معادلة لشهادة امرأتين.
٣. اعطى للرجل ضعف ميراث المرأة.
٤. جعل الرجال قوامين على النساء.

ولذا سوف نناقش كل جانب من هذه الجوانب:

ففيما يخص ان الإسلام لم يتح للمرأة بالزواج من اكثر من رجل فان الإسلام في ذلك جعل النسل والحفاظ عليه من خلال المرأة التي عدها الوعاء الامين لحفظ النسل وما يترتب عليه من جوانب مهمة.

اما فيما يخص ان الإسلام اباح للرجل بالزواج بأكثر من امرأة واحدة فهو لكي يحفظ توازن المجتمع وحسب ما اوضحنا سابقا عندما تكون هناك زيادة في نسبة النساء على الرجال أو للتقليل من الاغراقات السلوكية داخل المجتمع وهناك جوانب اخرى لا يتسنى ذكرها الان.

اما الجانب الثاني وهو ان جعل شهادة الرجل الواحد معادلة لشهادة امرأتين فهي ان المرأة معرضة إلى النسيان من خلال مرورها بأدوار الحمل والولادة والحيض والرضاعة وما يصاحبها من جوانب نفسية متعددة.

اما بخصوص الجانب الثالث وهو ان اعطى للرجل ضعف نصيب المرأة في الميراث فان الرجل هو المسؤول على اعالة الاسرة وهذه الصفة تجعله يحتاج إلى نصيب اكثر من المرأة لكي يغطي نفقات الاسرة بصورة صحيحة ومن هنا ندخل إلى الجانب الرابع وهو جعل الرجال قوامين على النساء أي انهم قائمون على اعالة الاسرة التي تضم المرأة والاولاد.

ان هذه الانظمة والقوانين والاتجاهات التي تنادي بالمساواة المتوازنة قد اغفلت هذه الجوانب من دون النظر اليها من حيث ان كل مجتمع له خواصه التي تميز بها عن المجتمعات الاخرى على الرغم من تشابه الطبيعة البشرية بصورة عامة ونحن نقول في هذا الصدد ان الرجل يتميز بصفات تختلف بطبيعتها عن المرأة ولا نقصد من ذلك ان متفضل عليها في هذه الصفات وفي الوقت نفسه فأن المرأة تتميز

بصفات تختلف بطبيعتها عن الرجل ولم تفضلها هذه الصفات على الرجل لذا فان الخواص الموجودة في الرجل والخواص الموجودة في المراة تكون مكملة واحدة للاخرى لكي يكون ارتباط الاسرة ارتباطا مبنيا على التكامل والتوافق. ان الاسر في معظم المجتمعات النامية خصوصا ذات الخلفيات القبلية تعاني من اختلال علاقات الجنسين لصالح الذكور فهيمنة الرجل اتخذت صيغا متعددة في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية وهذا الانحياز يتجلى بصورة واضحة في مدى التسامح الاجتماعي ازاء تصرفات الذكور موازنة بنظيراتها من تصرفات الاناث كأعطاء الحقوق للذكور لا تمنحها الاسرة لبناتها.

ونحن نعتقد في هذا الصدد ان المهم في موضوع تحرر المراة هو ان نتجاوز الامور الشكلية والى معالجة البناء الاجتماعي والثقافي للاسرة والى تنمية قدرة المراة على تجاوز ما يحيط بها من ظروف وما يواجهها من عوائق.

ان بناء الثقة الذاتية في الطفل يصطدم بالتفرقة الجنسية بين الذكور والاناث. ان الفتاة في الاسرة العراقية تذكر بأنوثتها وباسلوب لا يسمح بنمو الشعور بالثقة الذاتية وكثيرا ما ينطوي هذا الاسلوب على اتجاهات يظهرها الابوان والاقارب نحو الفتيات وتهدف وبشكل مقصود او عفوي إلى عدم تكوين شعورهن بالمساواة مع الاولاد.

وهكذا تسير التراكمات التربوية في الاسرة التقليدية باتجاه تحجيم المبادرات الذاتية في نمط شخصية الانثى في الوقت الذي تدعم ميول الثقة والاعجاب الذاتي في شخصية الذكر[٨].

ومن خلال ذلك نستطيع القول بأن مبدأ المساواة بين الرجل والمراة يجب ان يفهم من خلال اداء كل من الرجل والمراة لدوره وحسب ما تقتضيه صفاته البايولوجية والاجتماعية فعندما نعطي لكل جنس دوره في الحياة الاجتماعية فأننا في ذلك قد حققنا المساواة الحقيقية بين الجنسين فالحياة الاجتماعية تتطلب ان يقوم كل فرد بدوره حسب نوعه وسنه وقدراته العقلية والجسمية والنفسية وغيرها.

المبحث الرابع
تنمية العلاقة بين الاجيال

ان للظروف الانفعالية التي يعيش فيها الفرد داخل اسرته والتي تنبع عن العلاقات الموجودة بين افراد الاسرة ونوعها وطبيعتها ومدى التأثيرات التي تؤثر على الاسرة بدرجة كبيرة أو صغيرة فيها وخطورتها في تشكيل وتحديد العلاقات العاطفية والانفعالية التي يعيش فيها ابناء هذه الاسرة ومدى نضجهم ونموهم الانفعالي، فالاسرة العراقية التقليدية مثلا تتكون من الاب والام والاولاد المتزوجين ايضا فهي اسرة ممتدة احيانا فالاسرة بهذه الحالة تكون مؤلفة من عدة اجيال كجيل الاجداد والاباء والابناء وابنائهم وهذه الحالة تختلف نوعا من الصراع بين هذه الاجيال نتيجة حالة التغير الاجتماعي التي تحدث في المجتمع، فعادة تحاول الاسرة ان تخلق نوعا من تنمية علاقة كل جيل بالجيل الاخر لكي تستمر الحياة الاسرية الاعتيادية.

ومن ناحية اخرى ان محور القرابة في الاسرة الانسانية لاتحدده صلات الدم والروابط الطبيعية فقط وانما يتحكم فيه ما توافق عليه المجتمع من نظم ويقره عقله الجمعي من قواعد[٩] وللمجتمع اثر كبير ايضا في تحديد العلاقة أو الصلة فالصلة هنا قد تكون عن طرق الدم أو الانتماء أو الولاء أو غير ذلك فالاسرة عادة تتبع ما اتفق عليه المجتمع من علاقات وما حدده من نظم اجتماعية فالمجتمع اذا يعطي للاسرة والاسرة تعطي للمجتمع، اذا هناك علاقة تبادلية.

يقول ابن خلدون في هذا الصدد: ((الولاية والمخالطة بالرق وبالحلف تتنزل منزلة ذلك /أي منزلة النسب بالدم/ لان امر النسب وان كان طبيعيا فأنما هو وهمي والمعنى الذي كان به الالتحام انما هو العشرة والموافقة وطول الممارسة والصحبة بالمربي والرخاء وسائر احوال الحياة. واذا حصل الالتحام بذلك جاءت النصرة والتناصر وهذا مشاهد بين الناس واعتبر مثله في الاصطناع فانه يحدث بين المصطنع ومن اصطنعه نسبة خاصة من الوصلة تتنزل هذه المنازلة وتؤكد اللحمة، وان لم يكن نسبا فثمرات النسب موجودة))[١٠].

ومن ناحية الادوار فالاسرة العراقية عادة توزع الادوار بحسب الجنس والسن، كما تخضع المشاركة في اتخاذ القرارات الاسرية إلى هذين المعارين حيث تنحسر مشاركة الاناث وصغار السن إلى هذا الحق أو الامتياز فالمراكز الاجتماعية هنا تتوزع هرميا حيث تكون مكانة الذكور المسنين في رأس الهرم والاناث الصغيرات في قاعدته.

ونتيجة الاتساع حركة التعليم والثقافة العصرية وتأثيرات التضيع والتمرين والتأنق مع المجتمعات والحضارات الاخرى فان الاسرة العراقية تعرضت إلى تحولات كبيرة منها ما يظهر على صعيد تفاعل كبار السن وصغارهم فهناك عملية تفتت

الاسرة الممتدة التي صار ابناؤها يفضلون السكن في بيوت مستقلة عند توفر الامكانيات المالية، وبهذا فقد الاجراء جزءا كبيرا من زعامتهم نتيجة لابتعاد ابنائهم واحفادهم عنهم. فلم تعد سلطة الجد في مستوى سلطته قبل هذا التغير.
وامام هذه التحديات التي احاطت بالاسرة اخذت الاسرة اعادة تنظيم علاقات الافراد في الاجيال المختلفة كتكيف كبار السن للمتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يفرضها العصر وهو تكيف فكري ينطوي على قدر متزايد من مرونة التعامل مع اجواء الشباب وطموحاتهم ومن ناحية اخرى لابد للشباب في الاسرة من الاستنارة بحكمة كبار السن وخبرتهم وتجاربهم المتراكمة[11] وهكذا فالتكيف المطلوب يحتاج إلى تعديلات من مواقف الاجيال المتزامنة والمتبادلة في الاسر عموما.

الخاتمة

لقد حاولنا في هذا البحث تناول الاسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية معقدة تحتوي على امكانيات ثقافية واجتماعية تتطلبها عملية التنمية ففضلا عن اثرها في حفظ التقاليد والقيم وتمريرها عبر الاجيال المتعاقبة وتتخطى ذلك إلى ما في التنظيم الاسري من امكانيات كبيرة تساعد على تماسك المجتمع وتنميته وهذا يتضح في النجاح الكبير الذي احرزته البرامج التنموية العالمية التي وظفت الموارد والطاقات المختلفة المستمدة من الانساق التقليدية المتحكمة في حياة الاسرة.
ان اثر الاسرة في عملية التنمية يتضح من خلال ان الاسرة هي المنظمة الاولى التي تؤدي كل الوظائف الاجتماعية التي تتلخص فيها اهداف المجتمع الرئيسة فهي تقوم اولا بوظيفة الانجاب الذي يحقق التنمية البشرية للمجتمع، فضلا عن قيامها بحفظ الاعراف والقيم الاجتماعية وتطبع الافراد وتصديرهم على وفق ثقافة المجتمع المتوارثة. وكذلك عمليات التكافل الاقتصادي وتقسم العمل وتوزيع الادوار، وتمثيل شبكة الروابط الاجتماعية والانسانية واثرها في ضمان انسيابية الانشطة الدينية والطقوسية في المجتمع.
اذن فالاسرة هي المؤسسة الرئيسة الاولى التي من خلالها تتحقق التنمية الاجتماعية لجوانبها كافة.

الهوامش

١. د. قيس النوري ـ الاسرة مشروعا تنمويا ـ سلسلة افاق ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ ١٩٩٤ ـ ص ١٠.
٢. د. احسان محمد الحسن ـ التصنيع وتغير المجتمع ـ دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٨١ ـ ص ١١٤.
٣. د. احسان محمد الحسن ـ مصدر سابق ـ ص ١١٥.
٤. د. مصطفى الخشاب ـ دراسة المجتمع ـ مكتبة الانكلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٧ ـ ص ٢٤١.
٥. د. قيس النوري ـ الاسرة مشروعا تنمويا ـ مصدر سابق ـ ص ١٠٢.
٦. المصدر السابق ـ ص ١٠.
٧. د. قيس النوري ـ الاسرة مشروعا تنمويا ـ مصدر سابق ـ ص ١٠٣.
٨. د. قيس النوري ـ الاسرة مشروعا تنمويا ـ مصدر سابق ـ ص ١٠٧.
٩. د. علي عبد الواحد الوافي ـ الاسرة والمجتمع ـ دار النفعة للطبع والنشر ـ القاهرة ١٩٧٧ ـ ص ٢٨.
١٠. ابن خلدون ـ المقدمة ـ ط ٢ ـ لجنة البيان العربي ـ بيروت ـ ص ٦٧٨ ـ ٦٩٧.
١١. د. قيس النوري ـ الاسرة مشروعا تنمويا ـ مصدر سابق ـ ص ١٠٩.

المصادر

١. ابن خلدون ـ المقدمة ـ ط ٢ ـ لجنة البيان العربي ـ بيروت.

٢. د. احسان محمد الحسن ـ التصنيع وتغير المجتمع ـ دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٨١.

٣. د. علي عبد الواحد الوافي ـ الاسرة والمجتمع ـ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٧٧.

٤. د. محمد علي حسن ـ علاقة الوالدين بالطفل ـ مكتبة الانكلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٠.

٥. د. معن خليل عمر ـ مليحة عوني ـ المدخل إلى علم الاجتماع ـ مطبعة جامعة بغداد ـ ١٩٨١.

٦. د. مصطفى الخشاب ـ دراسة المجتمع ـ مكتبة الانكلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٧.

٧. د. قيس النوري ـ الاسرة مشروعا تنمويا ـ سلسلة افاق ـ بغداد ـ ١٩٩٤.

Al-Yarmuk Journal

Al-Yarmuk University College Journal

Masterly

Scientific

Quarterly

طبعت في مطبعة اليرموك
Second Issue - First Year
2001